جامعة ابن خلدون - تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر

شهادة مشاركة

في إطار الملتقى الدولي الثاني المنعقد يومي 10-11 مارس 2020 الموسوم بـ:

استراتيجية القراءة بين مقصدية النص وثقافة القارئ

تمنح هذه الشهادة لـ: ط.د. فضيلة بن القمر ـ جامعة الجزائر 2

لمشاركته (ها) بمداخلة عنوانها: الشعر الصوفي الجزائري من أفق التوقع إلى بنية الاستقطاب.

مدير المخبر

أ.د. عدابي أحمد

عميد الكلية

عميد كلية الآداب و اللغات

بالنيابة

الأستاذ: زروقي عبد القادر

الورشة الخامسة -أ-: أثر الانتماءات الايديولوجية في بناء وتفكيك النص (الفرق والمذاهب)

التاريخ : 11 مارس 2020 التوقيت : من 00 : 09 إلى 00 : 12 - المكان : القاعة رقم 12 + 13

رئيس الورشة : د. بوهنوش فاطمة (جامعة تيارت) - الاجراء التأويلي وأثره في ترشيد دلالة النص القرآني عند المعتزلة

نائب رئيس الورشة 1 : د. جبالي فتيحة - جامعة تيارت - النص والخطاب (حدود التلاقي بينهما)

نائب رئيس الورشة 2 : أ.صالحي جمال (جامعة تيارت) - معالم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم

مقرر الورشة : أ. محمد مزيلط (جامعة تيارت) - التباعدات المتبنيّة: بحث في المفهوم وتطبيقاته

منسق الورشة : أ. مرابطي فطيمة زهرة (جامعة تيارت) طالبة دكتوراه - قراءة الخطاب القرآني عند نصر حامد أبو زيد

-من الاستغراق نحو كشف المقاصد -

أعضاء خلية التنسيق: - عمّاني نصيرة (طالب دكتوراه) - جدلية التقاطع والاختلاف بين النص والخطاب

مناد أمينة (طالب دكتوراه) - دراسة موازنة بين قراءتي عباس محمود العقاد و محمد النويهي لشعر أبي نواس

الخلية الاولى / القاعة 12

رئيس الخلية الاولى: د. مجدد عدة (جامعة تيارت) - المرجعيّات القرآنية وأثرها في تأصيل مسالك قراءة النص القرآني

مقرر الخلية الاولى: د. حميدي شريفة (جامعة خميس مليانة) - تأثير الفكر الصوفي على آليات قراءة النص القرآني عند ابن عربي.

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	عنوان المداخلة
01	مجدد عدة	دكتور	جامعة تيارت	المرجعيّات القرآنية وأثرها في تأصيل مسالك قراءة النص القرآني
02	حميدي شريفة	دكتور	ج. خميس مليانة	تأثير الفكر الصوفي على آليات قراءة النص القرآني عند ابن عربي
03	مرابطي فاطمة الزهراء	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	قراءة الخطاب القرآني عند نصر حامد أبو زيد من الاستغراق نحو كشف المقاصد
04	بلهزيل كمال	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	تبني التفكيك في النقد العربي المعاصر
05	بكوش جميلة	دكتوره	جامعة تيارت	قراءة في قراءة مناقشة عبد الرحمان القرآن الكريم
06	عياد امال	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	دور كفايات التلقي في ترجيه المعنى أوتأويله - دراسة تطبيقية تحليلية في بعض آيات القرآن الكريم
07	قبايلة يوسف	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	أثر الايديولجية في فعل القرائي للتراث العربي نماذج مختارة
08	بن لزرق جميلة	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	دلالة المصطلحات الصوفية
09	فضيلة بن القمر	طالب دكتوراه	جامعة الجزائر 2	استراتيجية التلقي عند المحترفة من خلال أسسولهم، قراءة في اعترافيات الزمخشري في الكشاف نماذج من أصل التوحيد.
10	حسين سياسي	طالب دكتوراه	جامعة البويرة	الإبيريطيقية و بناء مرجعيات ايديولوجية في السرد و الخطاب
11	بن محمد مريم	طالب دكتوراه	جامعة الجزائر 2	الأفق التاريخي و إستراتيجية بناء المعنى في النص الشعري - قصيدة أكتب لصغار لمزار لمباي أنموذجا.
12	فواردي عيشوش فاطمة الزهراء	طالب دكتوراه	ج. خميس مليانة	

الخلية الثانية / القاعة 13

رئيس الخلية الثانية : د. بوغفالة إبراهيم (جامعة تيارت) ـــ تفاعلات القراءة في النص الشعري الصوفي- قراءات في شعر الحلاج نموذجا -

مقرر الخلية الثانية : د. كيبغة فيصل (جامعة تيارت) ـــ جدلية الأنا والآخر دليل إيديولوجي يحدد في الخطاب (قصيدة الأمير عبد القادر " عبق المطاح" أنموذجا).

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	عنوان المداخلة
01	مشوار مصطفى	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	جدلية الايديولوجية والنص
02	لعرشي سهام	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	المستشرقون ورسالة الثاني، الترجمة وحوار التواصل
03	جليل فاطمة الزهرة	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	قناة المصطلح الصوفي بين تسلط النص وفضول المتلقي
04	بوغفالة إبراهيم	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	المآلات القراءة في النص الشعري عند المتصوفة - قراءات شعر الحلاج نموذجا-
05	وعام مرزوقي	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	سحر القصيد والبات إنتاج الدلالة في شعر "حضان لوصيف"
06	محمد بالقاسم	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	التمددات الدلالية عند علماء التراث
07	عبد الفتاح موسلي	طالب دكتوراه	جامعة تلمسان	الرواية ذات التوجه الإسلامي ..بداياتها وقراءاتها عبر بطير في القدس للجيب الكيلاني أنموذجا
08	أميرة بوخالفة	طالب دكتوراه	جامعة سكيكدة	أثر الانتماءات الايديولوجية في بناء وتفكيك خطاب المستشرق والمستشرق (ألبير كامو) وإكمال داود) أنموذجا
09	محسن عبادة	طالب دكتوراه	ج برج بوعريريج	مشروعية القراءة وحدود التأويل في إطار مقولة الموسوعة عند أمبرتو إيكو
10	فواتري عيشوش فاطمة زهراء	طالب دكتوراه	ج.خميس مليانة	الأفق التاريخي و إستراتيجية بناء المعنى في النص الشعري - قصيدة أكتب لصغار لزار
11	كوريفة فيصل	دكتور	جامعة البليدة 2	جدلية الأنا والآخر تأويل إيديولوجي يتجسد في الخطاب لقصيدة الأمير عبد القادر "توسد بمهد الأمن قد مرت" أنموذجا
12	بوكلاف جوهر	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	القارئ الايجابي (الخلاق)
13	بوريشة عائشة	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	الدلالة الرمزية في الشعر الصوفي

الورشة السادسة -أ-: استراتيجيات القراءة (البناء. الهدم)

التاريخ : 11 مارس 2020 التوقيت : من 00 : 09 إلى 00 : 12

المكان : القاعة رقم 14 + 15

رئيس الورشة : د. بلقاسم بن عودة ـــ جامعة تيارت -

- الخلفيات العقدية والفكرية في تأويل النصوص ودلالاتها (قراءة ربيع بن هادي المدخلي لكتب سيد قطب)

نائب رئيس الورشة : د. حاج بلبيرد - جامعة تيزي وزو - المصطلح الصوفي بين المصدر الديني والتأويل الفلسفي

مقرر الورشة : د. ناصر بحداش - المركز الجامعي ميلة - القراءة الهادفة ودورها في عملية الهدم والبناء

منسق الورشة : أ. مزاري عبد الرحيم (جامعة تيارت) طالب دكتوراه - النص الشعري بين المقصدية اللغوية و استراتيجية القراءة الحديثة

أعضاء خلية التنسيق: - عمار حمو (جامعة تيارت) طالب دكتوراه - نظرية الاقتضاء التداولي و أثرها في تأويل الخطاب المثل العربي الفصيح نموذجا- مقاربة تداولية

- بن دراج زهرة (جامعة تيارت) طالب دكتوراه - النص والخطاب بين إشكالية المفهوم وأزمة الحدود

الخلية الاولى / القاعة 14

رئيس الخلية الاولى : د. بودية أحمد - جامعة سعيدة ـــ إشكالية تأويل النص بين الصوفي والسيميائي دراسة مقارنة بين القشيري وبورس

مقرر الخلية الاولى : د. العرمش محمد - جامعة تيارت ـــ مقصدية النص والخطاب بين إنجاز المبدع وثقافة القارئ"مقاربة مفهومية"

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	عنوان المداخلة
01	ناصر بحداش	دكتور	م. الجامعي ميلة	القراءة الهادفة ودورها في عملية الهدم والبناء
02	مسيل عقونة	دكتورة	جامعة تيارت	استراتيجية القراءة
03	مزاري عبد الرحيم	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	النص الشعري بين المقصدية اللغوية واستراتيجية القراءة من منظور النقد
04	طيبي بوعزة	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	الجزائري
05	مرابط حورية	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	إبعاد القراءة وآليات الاستجابة -قراءة في طروحات مع النقد الجزائري-
06	هايدي فاطمة الزهرة	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	التأويلية وإشكالية المعنى
07	لمنة شاوي	طالب دكتوراه	جامعة سكيكدة	الجمالية على الموروث النقدي العربي
08	هلال امينة	طالب دكتوراه	جامعة تيزي وزو	القارئ ومحاورة النص
09	حسيلة بوعائل	طالب دكتوراه	جامعة بومرداس	تأويل التلميحات الجنسية في ديوان لا أحد يدرس الريح للأخضر بركة كسبيل للدراسات البينية
10	هبة عماري	طالب دكتوراه	م. الجامعي ميلة	القصد القرآني وأثره في توجيه المتلقي- رواية أنا وهليم لإدريس لجبيب السائح
11	بركعين ندى	طالب دكتوراه	جامعة قالمة	مركزيات القراءة وتشكل الأسئلة
12	طيطوب سجية	طالب دكتوراه	جامعة سطيف 2	النص الإعلامي" بين إرباكات المعنى و مزالق الفهم - أمبرطو إيكو و التلقي- القراءة تحت مظلة السيميائيات
13	كجموط فاطمة	طالب دكتوراه	م. الجامعي غليزان	القطب القرائي بين سلطة النص وحدود التأويل- مركزية البنية أم تعددية الدلالة؟
14	بومعزة هشام	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	التراث الصوتي العربي عند الباشرقين
15	بولنوار عمار	طالب دكتوراه	ج. سيدي بلعباس	الاستراتيجيات القرائية من الشعرية إلى ما بعد الكولونيالية
16	بلعقات يمينة	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	قراءة في كتاب "تأويل النص" للدكتور محمد بوعزة
				النقد اللساني وسلطة القارئ
				دور الراوي العالم في إعادة بناء القصيدة

الخلية الثانية / القاعة 15

رئيس الخلية الثانية : د. بومسحة العربي - جامعة تيسمسيلت -

مقرر الخلية الثانية : د. سميحة كلفاتي - جامعة بسكرة - الشعر العربي الحداثي بين الكتابة والقراءة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	عنوان المداخلة
01	حلاب بن شهرة	دكتور	جامعة تيارت	اللغة الشعرية والمقصدية في بناء النص
02	بلبواري محمد	دكتورة	جامعة وهران1	استراتيجية القراءة - مفهوماتها وأدواتها-
03	عبد القادر لخضاري	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	المعارضات النصية بين سلطة التراث والقراءات المعاصرة
04	ايمان زايدي	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	السياق و أثره في تحديد المعنى عند الجاحظ
05	بلقاسم سعية	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	الترجمة
06	سحنون مريم	طالب دكتوراه	جامعة وهران1	شعرية النص العربي القديم بين مقصدية المبدع وروى المتلقي
07	سلاة عبلة	طالب دكتوراه	جامعة سطيف2	استراتيجية توسف زيدان في الكتابة مستدعاة التفكير
08	سارة بوشكتور	طالب دكتوراه	جامعة الجزائر2	معوسة القراءة و التصورات الاجتماعية
09	زوهير بوراعو	دكتور	ج. ص بلعباس	مستويات الاستدلال و تلقي و التأويل في التأديب عند البشير الإبراهيمي -دراسة لنماذج-
10	عليد بن سحنون	طالب دكتوراه	ج. ص بلعباس	إشكالية المعنى بين القاعدية النص والاعتدادية القارئ -مقاربة تأويلية لمفهوم المعنى-
11	شدالي صابر	طالب دكتوراه	جامعة سعيدة	الخصومة منهجا القراءة في المرحلة الابتدائية من خلال المفهوم و الأهداف الاستراتيجيات والخطوات المنهجية
12	زموشي سمية	طالب دكتوراه	جامعة معسكر	تأويل النص بين نهاضة القارئ ومقصدية المؤلف عند امبرتوايكو
13	صابر الهواشي	طالب دكتوراه	جامعة تيارت	قراءة النص الأدبي الانفتاح الدلالي وحدود التأويل
14	إسمهان يحيى	طالب دكتوراه	ج الجزائر 2	القيم التراث السردي في النقد العربي المعاصر- قراءات سعيد يقطين نموذجا-
15	شوتار فاطمة	طالب دكتوراه	ج وهران 1	شعرية النص العربي القديم بين مقصدية المبدع ورؤى المتلقي -مقاربة تأويلية في كالوريات المتلقي-
16	بوشريعة فاطمة زهرة	طالب دكتوراه	جامعة سيدي بلعباس	استراتيجية قراءة النص القرائي وتحديد المفهوم ضمن المشروع الحداثي لمحمد عبد الرحمان

الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعـة ابن خلدون - تيارت-
كليـة الآداب و اللغـات
مخبر الدراسات النحوية و اللغوية بين التراث و الحداثة
ينظـم الملتقـى الدولـي الثانـي

" استراتيجية القراءة بين مقصدية النص و ثقافة القارئ "
(11/10 مارس **2020**)

استمـارة المشاركـة

اسم الطالب المشارك ولقبه: فضيلة بن القمر.
نوع الدكتوراه : LMD
سنة أول تسجيل في الدكتوراه :.2017. السنة : الثالثة دكتوراه .
اسم ولقب المشرف : مشري بن خليفة **رتبته :** أستاذ محاضر
جامعة التسجيل في الدكتوراه: جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
العنوان الشخصي : عين الملح -المسيلة.
الهاتف : 0656392885
البريد الالكتروني: fadilabenelguemar@gmail.com

رقم المحور : الخامس **عنوان المحور :** أثر الانتماءات الإيديولوجية في بناء وتفكيك النص (الفرق والمذهب.....).

عنوان المداخلة : الشعر الصوفي الجزائري من أفق التوقع إلى بنية الاستقطاب.

الشعر الصوفي الجزائري من أفق التوقع إلى بنية الاستقطاب

أ. فضيلة بن القمر
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله
الجزائر

الملخص:

يتميّز النص الصوفيّ بالغموض الأقصى والرّمز المكثف والإحالة على المطلق والفناء فيه، وهذا ما جعل الدارسين وحتى المتلقين يلجؤون إلى التأويل الذي ينفتح على الكشف والذوق، ويقوم على الحفر في اللغة الصوفيّة ومضمرات النص، فاللغة الشعرية الصوفية أدت إلى الانزياح، وإلى تأويل التأويل وأسهم المتصوفة بذلك في خلق وعي لدى المتلقين، لتتباين القراءات وتتعدد باختلاف ثقافة القارئ واتجاهه.

من هنا تهدف هذه الدراسة الموسومة بـــ**": الشعر الصوفي الجزائري من أفق التوقع إلى بنية الاستقطاب** " إلى

تتبع اختلاف مستويات التّلقّي و تعدد القراءات في الشعر الصوفيّ من خلال نماذج شعريّة صوفيّة جزائريّة معاصرة .

الكلمات المفتاحية: الشعر الصوفيّ، التّلقّي، التأويل، أفق التّوقع، بنية الاستقطاب.

Abstrac:

The Sufi text is characterized by the extreme ambiguity and the intense symbol and the reference to the absolute and the annihilation in it, and this is what led the scholars and even the recipients to resort to interpretation that opens to revelation and taste, and is based on the excavation in the Sufi language and the text, the Sufi poetic language led to displacement and to the interpretation Sufism and sufism contributed to creating awareness among the recipients, so that the readings varied and varied according to the culture and direction of the reader.

This study, tagged **"Algerian Sufi poetry from the horizon of expectation to the structure of polarization"**, aims to trace the different levels of receiving and the multiplicity of readings in Sufi poetry through contemporary Algerian Sufi poetry models.

Keywords: Sufi poetry, receiving, interpretation, horizon of expectation, structure of polarization**.**

تقديم:

جنحت الدراسات النقديّة الحديثة للنصوص الأدبيّة إلى رصد مختلف التفاعلات بينها وبين متلقيها، كون الخطاب الأدبيّ يستمد وجوده من عملية القراءة؛ التي كلما تعدَّدت خلقت منه نصوصًا محايثة ـ تنشأ من خلال الحوار بين مرجعيات النّص المضمرة والقارئ، وأصبحت

بذلك مهمة النقد الحديثة كما يرى الناقد رشيد بنحدو هي تقدير القيمة الجمالية للأدب، وذلك من خلال البحث عن مدى إثارته للقراء، ودرجات استقطابه لهم؛ وكلما كانت هذه الإثارة أقوى زادت جماليّة النّص، وتتحدد هذه الجماليّة بعلاقة أفق القارئ ومدى تماهيه مع أفق النّص.

ولأن نصوص الشعر الصوفيّ مفتوحة لا يمكن قراءتها قراءة أحادية؛ لتميّز لغتها بالرّمزيّة والإشاريّة، وغنى حمولاتها الدلاليّة ، جعل تلقيها وتأويلها من الصعوبة بما كان خاصة لدى القارئ العادي؛ فهي تتطلب قارئًا مثاليا كي يفكّك شفرات الدّلالات الصوفيّة ويزيل الغموض عن رموزها.

من هنا تمحورت هذه الدراسة حول التساؤلين التاليين:

- ما دور المرجع اللغويّ الصوفيّ في تشكيل النّصوص الشعريّة الصوفيّة؟.
- ماهي الاستراتيجيات التي اتَّبعها الشاعر الصوفيّ لخلق مسافة جماليّة بين النّص والقارئ؟.

1- مفهوم التصوّف:

أ. لغة:

وردت لفظة التصوّف في لسان العرب بـ "صاف يصوف صوفا، وصاف السهم إذا طاس وعدل عن الهدف"[1].

تعددت واختلفت معاني لفظة التصوف فمنهم من رأى بأنها مشتقة من الصوف؛ يقال "بأن الصوفي نسبة إلى الصّوف وأن المتصوف مأخوذ منه أيضا، فيقال تصوّف إذا لبس الصوف كما يقال تقمّص إذا لبس القميص"[2]، وهذا المعنى يدل على الفقر أو الزهد في الحياة، ويورد عبد المنعم خفاجي أراء حول اشتقاقات لفظة التصوف نذكر منها:

- "أنها مأخوذة من كلمة صوفيا اليونانية بمعنى الحكمة، وهو رأي كثير من المستشرقين وهم لا دليل لهم عليه.
- قيل أنها نسبة إلى رجل جاهلي زاهد اسمه صوفة، ومن هنا قيل إن التصوف كان معروفا في الجاهلية.
- قيل أنها مأخوذة من الصف، لأنهم في الصف الأول بقلوبهم الحاضرة."[3]

ويجمل بعض الصوفيين معاني التصوف في قولهم[4]:

ليس التصوف لبس الصوف وترقعه

ولا بكاؤك إن غنى المغنونا

ولا صياح ولا رقص ولا طرب

ولا اضطراب كأن قد صرت مجنونا

بل التصوف أن تصفو بلا كدر

وتتبع الحق والقرآن والدينا

وأن ترى خاشعا لله مكتئبا

على ذنوبك طول الدهر محزونا

ب. اصطلاحا:

كما تعدّدت اشتقاقات كلمة التصوّف فإنّنا نجدها متعددة بتعدد الباحثين في حقل التصوّف.

ورد مصطلح التصوّف في معجم المصطلحات العربيّة بأنه : "التجرد تماما من مباهج الدنيا ومفاتنها، ومحاولة التخلص من الجسد ذلك الحجاب الكثيف الذي يحول دون التمتع بالنور الإلهي الفياض على الكون والفناء في الذات العليا فناء يقترن بالعشق الإلهي"[5].

ويعرفه ابن خلدون بقوله أنه: " العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة"[6]؛ أي أن التصوف يكون بالابتعاد عن ملذات الدنيا واتباع الشريعة الإسلامية.

كما يعرف بأنه "نزوع ذاتي تأملي يعتمد على خيال الفرد وتجربته وذوقه ويهتم على الخصوص بالنفس وصفاتها"[7].

2- التأويل في الخطاب الشعريّ الصوفيّ:

ينطلق ياوس من فرضية أساس مفادها "أن النص لا ينبثق من فراغ ولا يؤول إلى فراغ. فليس مصدره أرضًا خلاءً ولا مصيره أرضًا يبابًا. إن كل كاتب ينطلق من أفق فكري وجمالي يكيّف تصرفه في الموضوعات والافكار وتدبيره للغة وسياسته للأشكال والأساليب. ويتكون من تمرّسه الجمالي بالجنس الأدبي الذي يبدع فيه ومن تصوّره الخاص للكتابة ومن ذخيرة قراءاته"[8]، وهو ما نجده في النّصوص الأدبيّة والشعريّة منها، خاصة الشعر الصوفيّ الذي يحمله الشاعر بأيديولوجيّة ؛ ذلك أنّ الشاعر الصوفيّ يمتلك "أفقا فنيا وإيديولوجيا يحدد البنية الشكلية والدلالية لقصائده تكوّن لديه من تمرسه الجمالي المديد بالصوفية"[9].

تتجلى فلسفته الصوفيّة من خلال اللغة، كونها تشكل في الخطاب الصوفيّ "نسق كبير ومتعدد لرموز ذات طابع غامض وخاص"[10]، والخطاب الصوفيّ "يتجاوز الأبعاد الذاتيّة، ويتعداها إلى أبعاد تاريخيّة وإنسانيّة نافذة إلى عالم الوجود، وملتحمة بها تتجدد قرآته، وهذا ما يمكن ملاحظته عند كل قراءة له؛ نتيجة لتعدد المراحل التي مر بها والظروف المؤثرة فيه، مما أثّر على تعدد مفاهيمه؛ ومن ثمَّ التأثير في تعدد معانيه، واشتقاقاته، ومصطلحاته ودلالاته"[11].

لهذا حاول المتصوفة خلق لغة خاصة بهم تعمل على "خلق مصطلحات ومفردات جديدة تعبر عن تجربتهم الخاصة اتجاه هذا العالم، وفق الحالات التي يمر بها الصوفي، والرؤية التي تتكون لديه، والمقامات التي يحل بها. فأصبحت هذه اللغة خاصة لا يفهمها إلا من خاض التجربة الصوفية وعاشها. فهي تعمل على اختزال المرئي من جهة، والبحث والكشف عن اللامرئي من جهة أخرى"[12].

ما جعل من طبيعة الخطاب الشعريّ الصوفيّ وتحليل نصوصه ليس بالهيّن؛ ذلك "لخصوصيته، وتلغيز شفراته ومماوهة معناه، وتغييب التصريح بمعناه المباشر، وكثرة التلميح في تلافيفه الخطابية"[13]، لذا كان الإلمام بجميع تفاصيله أمرًا مستعصيًا، وهذا لما تملكه المقولات الصوفيّة من "سلطة معرفية جعلت من الصوفي منتجا من نوع خاص يشترط في متلقيه الخصوصية أيضا لإدراك مبتغاه، وبأقرب صورة تصاحب حقيقة تفكيره وتصوراته للخطاب المنتج"[14].

ولأنّ أهداف القراءة التأويليّة تنحصر في "فهم تساؤل الخطاب لا في استيعاب القراءة الظاهرة ذلك أن تساؤل النص وفق تنوع القراءة، ونوعية الاستيعاب الباطني يتخذ طابع القراءة المنتجة لنص لاحق يمنح النص السابق فعالية الدفع إلى الاستشراف، يشبه أن يكون خطابا مستقلا قائما على الإقناع بعد الأخذ بضرورة فهم النص الأول نتيجة القراءة التأويلية النتيجة المتجاوزة حدود اليقين إلى الدخول في عالم الاحتمال"، فقد اشتمل منهج التأويل على "بعض المصطلحات المنضوية تحته، والمؤولة للخطاب الأدبيّ منها: أفق التوقع وأثره في تقييم الخطاب، وتبديل وتغيير معناه، وزيادة إيضاحه مع تتابع القراءات وتطوير الزمن"[15].

3- استراتيجيّة " أفق التّوقع" و "بنية الاستقطاب" في الشعر الصوفيّ الجزائريّ المعاصر:

لم يكن الشعر الجزائريّ المعاصر بمعزل عن الحداثة الشعريّة العربيّة وما حملته من تحولات كبرى في البنى الشّكليّة والفنيّة و الدلاليّة للقصيدة العربيّة المعاصرة، ومن أبرز التجارب الإبداعيّة التي خاض فيها الشاعر الجزائريّ هي التجربة الصوفيّة، والتي ظهرت في وقت كان فيه الشاعر الجزائريّ "دائم البحث عن الصور الجديدة والغريبة أحيانا، أو التي تخترق القوانين الطبيعية للأشياء"[16].

ولعل أزمات الإنسان العربيّ المعاصر والجزائريّ منه خاصة هي ما دفعته للخوض في غمار التجربة الشعريّة الصوفيّة فالصوفية في الشعر الجزائريّ المعاصر تؤسّس لواقع الشاعر من خلال الهروب منه سعيًّا "لتصور عالم أكثر كمالا من عالم الواقع، ومبعث هذا التصور هو الإحساس بفظاعة الواقع وشدة وطأته على النفس، وصبوة الروح للتماشي مع الحقيقة التي تعذب كياننا"[17]، نتيجة لهذا كانت نصوصه الشعريّة مليئة بالرموز والغموض؛ والتي يجد المتلقي نفسه أمامهم مطالبًا باكتساب معرفة مسبقة للخلفيات الفلسفية الصوفيّة.

سعت النّصوص الشعريّة الصوفيةّ في بداياتها إلى نقل تجارب كتابها الذاتيّة والتغني بالحب الإلهي، وكذا السمو بالروح، أمّا النّصوص المعاصرة فلم يكن الشاعر الصوفيّ فيها يسعى إلى نقل تجربته الذاتية إلى المتلقين بقدر سعيه إلى التأثير فيهم وفتح أبواب الفهم والتأويل أمام تعدُّد قراءاتهم.

واستكناه مكامن النّصوص الشعريّة الصوفيّة يستدعي في المتلقي "خبرة ذاتية وتجربة مسبقة؛ لكي تتعانق هذه التجربة وتلك الخبرة مع مهارات الإبداع الفني لدى صاحب النص. وهذا يعني أنّ جماليات التلقي لا تتحقق بذاتية القارئ وحده"[18]

وقد أوجد ياوس مفهوم أفق الانتظار أو التّوقع "ليتبين من خلاله أهمية تجربة المتلقي في تطوير الأدب، وفهم وظيفته، وتشكيل معناه"[19]، وهو أفق متغير بتغير القارئ، قارئ تأويله الخاص؛ ووصوله لهذا التأويل "لا يعني تحصيل المعنى النهائي للنص، فكلّ محاولة للقراءة هي رحلة بحث لا نهائية، وأفق التوقع الذي يجمع بين المتلقي والنص هو أفق متنام ومتغير"[20].

أقف من خلال هذا عند نماذج شعريّة للشاعر عثمان لوصيف لأتتبّع كيفية توظيفه لاستراتيجية أفق الانتظار، مع استبيان بنية الاستقطاب في هذه النّماذج.

من النّماذج الشعريّة التي سيُتتبع فيها حركة أفق الانتظار قصيدته "أنشودة النار"، يقول في المقطع الأول منها- حسب تقسيمي-:

"آه، أيتها النار!
في البر والبحر تشتعلين
منغّمة جوعك الأبديّ،
ومثل الأساطير ترتحلين
ولا شيء يوقف تيارك المتوحش
تلتهمين العصور
وتلتهمين الصخور
وخالدة أنت
خالدة في السماء"[21]

إنّ القارئ لهذا المقطع ينطلق في تحليله له من منطلق ديني، كون النّار التي يقصدها الشاعر هي نار جهنم، وهي الأفق المتوقع الذي تفرضه جملة (خالدة في السماء)، وعندما تتبعه للمقطع الثاني :

"أنت رفيقة دربي
وأنت صديقة قلبي
أبارك فيك البداءة والسحر
والرمز والسر
آه.. وأعشق فيك احتفال العناصر،
ها أنت زاخرة بالمعاني

وزاخرة بالأغاني"[22]

يجد القارئ نفسه هنا أمام خيبة لأفق توقعه فلا أحد يحبّ نار جهنم؛ فكيف لهذه الأخيرة التي هي مصدر الشّقاء والعذاب أن تكون مصدراً للحبّ والراحة؛ وهي دلالة غير حقيقية للقارئ مما يصيبه بدهشة، وبخيبة في أفق توقعه بحصول اللامتوقع؛ وهذا ما يصل إليه القارئ العادي الذي اعتمد على القراءة الظاهرتيّة :

القراءة الظاهرتيّة = النار + العذاب.

المتصوّفة جعلوا كتاباتهم فضاءات لا يؤولها إلاّ ذو الألباب على حدّ قول آمنة بلّعلى؛ فهم "عبروا عنهم بالخاصة أو أهل الإشارة، أو ذلك القارئ الذي تسعفه عباراتهم لفهم إشارتهم، وهو القارئ بالقوة"[23]، أو ما يمسى بالقارئ النموذجي أو العمدة. وبالعودة إلى القصيدة وبتحليلها من وجهة نظر صوفيّة؛ نجد أنّ النارّ عند الصوفيّة لا ترتبط فقط بالمعاني الدينيّة الأخرويّة؛ بل أضافوا لها دلالات جديدة :

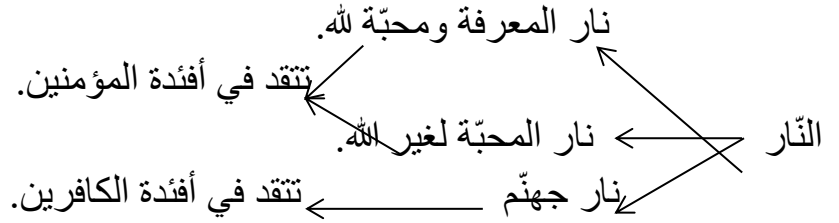

يتجلى اتّقاد هذه النّار في فؤاد الشاعر من خلال قوله:

"وكيف قطعت الفجاج وجبلت المهالك
حتى اهتديت إليّ
وشيدت معبدك اللازوردي بين ضلوعي"[24].

هنا ينبني أفق جديد لدى القارئ مفاده أنّ النّار التي يقصدها عنها الشاعر هي نار المحبّة لكن أي محبّة؟.

يقف القارئ على هذا الأفق الجديد من خلال المقطع الموالي:

"آه.. دعيني أطهر فيك فؤادي
من السم والسقم والظلمات،
دعيني أعبّ الرحيق الإلهي
من نورك الأزرق المتوهج
...
أنت قيثارة الله في الكون ،"[25]

ليصل القارئ بأن نار المحبّة المقصودة هي محبّة الله، فتتضح الرّؤية لديه بوصوله إلى المعنى الذي يرومه الشاعر من دلالة لفظة النّار، وكل هذا خلق جماليّة في النّص.

ومن الأساليب التي يستعملها الشاعر ظاهرة الغموض؛ التي تجعل المتلقي فيها يتموضع في حلقة لا متناهيّة من الصوّر، وقد ينتج هذا الغموض بتزاوج ألفاظ مختلفة الدّلالة، ما يحدث لدى القارئ تضاربًا في أفكاره بحيث لا يمكنه الوصول إلى مقصديّة الشاعر؛ نتيجة لما يخلقه اللاتجانس بين دلالات الألفاظ من تعدّد في آفاقه؛ وهو ما أمثِّل عليه في قصيدة "النخلة والغبار" من نفس ديوان الشاعر، يقول في المقطع الخامس منها:

"كم أنت رائعة أيتها الساقطة
وكم أحبك.. كم أحبك
يا أنت.. يا أنا؟
من علمك السقوط إلى الأعلى؟
من علمك الغوص إلى القمم؟
من غرز أظافرك في أرحام الغيم"[26].

بداية عند أوّل قراءة للسطر الأوّل من المقطع الشعريّ يحدث لدى المتلقي دهشة من حبّ الشاعر للساقطة (المرأة اللعوب)، ويبدو أنّ لوصيف بهذا يتعمد خلق عنصر الدّهشة لدى المتلقي -كما في القصيدة السابقة- ، ومع مواصلته للقراءة ينجلي غموض لفظة الساقطة ؛ فهو يعني بها النزول.

ليتصادم فكر القارئ مرة أخرى أمام مقابلات لصيغ لفظية لا تتجانس معانيها مع بعض:

- السقوط إلى الأعلى ← السقوط لا يكون إلا للأسفل.
- الغوص إلى القمم ← الغوص لا يكون إلا في أعماق البحار.
- غرز أظافرك في أرحام الغيم ← لا أرحام للغيوم.

هذا اللاتجانس الدّلاليّ وإن أضفى شعريّة للقصيدة، إلاّ أنّ أفق توقع القارئ فيه لا يتماهى مع مدلول هذا المقطع، ولا يستطيع الوصول إلى المقصودة بالسقوط حتى وإن عاد بذاكرته القرائيّة إلى بدايات القصيدة، هنا يستقطب لوصيف القارئ ويرغبه في مواصلة القراءة.

يواصل لوصيف الكتابة بالغموض واللاتجانس اللذين جعل فيهما آفاق الانتظار لدى المتلقي تخيب كل مرّة، و المسافة الجماليّة تتشكل وتزداد ، إلى أن يصل القارئ إلى نهاية هذا المقطع : "يا شجرة الحضور الموشومة بالأمجاد"[27] وباسترجاعه لما قرأ في البدايات يتضح أن النخلة هي المقصودة بالساقطة؛ فهي حتى في سقوطها تبقى الشجرة الشامخة؛ التي لن يقلل من قيمتها لتسقط إلى الأسفل أو إلى الأعماق؛ هي شامخة تلامس بسعفها الغيوم حتى وإن تهاوت.

هذا الغموض لجأ إليه الشاعر الصوفيّ أيضا من خلال توظيفه للرموز الصوفيّة في كتاباته الشعريّة، فالشعر الصوفيّ شعر رمزي وهو "أسلوب استطاع المتصوفة أن يصوروا به أدق معانيهم الصوفية، وأن يبلغوا مرادهم إلى متلقيهم عن طريق الرموز والإيحاءات. لأن الوضوح والإبانة لا يثيران في الشاعر ولا في المتلقي التأثير نفسه الذي تثيره الإشارة الرمزية"[28]

وقد استخدم الصوفيون "في كلامهم على الله والوجود والانسان، الفن: الشّكل، الأسلوب، الرّمز، المجاز، الصورة، الوزن، القافية، والقارئ يتذوق تجاربهم، ويستشفّ أبعادها عبر فنّيتها. وهي مستعصية على القارئ الذي يدخل إليها، معتمدا على ظاهرها اللّفظي"[29]، مما يتطلب قارئًا مثاليًّا يحلّ شفرات كتاباتهم، وقد أسست الصوفيّة لكتاباتها لغة خاصة قوامها

الألفاظ	أفق توقع القارئ	مرجعيته	أفق النص(منطلق صوفيّ)
مقلتا امرأة	الحبيبة	جزء من	الله

الرّمز؛ ومن هذه الرّموز المرأة /الحبيبة فهي "نفسها، وهي الوردة، أو الخمرة، أو الماء، أو الله. إنها صور الكون وتجليّاته".

كانت نظرة الشاعر الصوفيّ للمرأة أبعد من نظرة الشاعر العذريّ لها "فإذا استطاع العذريون أن يروا في المرأة إمكانية للسعادة العظمى، وأن يجعلوا بالتالي من المرأة غاية في حد ذاتها فإذا الصوفية ذهبوا أبعد مما تصوره الخيال الإبداعي العذري"[30]

يقول عثمان لوصيف في ديوانه قالت الوردة عن المرأة الرّمز:

"مقلتا امرأة خطتا قدري

ويدان تشيران لي

أن أقف
السماوات تصلبني بالنبيذ
وتلبسني سندسا ويقف
ها هنا نهر يتلاغى
هنا زهر يتناغى
هنا سدرة ونبق
السماوات...[31]

أتتبع من خلال هذا المقطع الشعريّ تشكلات الرّمز وكيفية تلقيه لدى القارئ وقصديّة الشاعر:

		جسد المرأة	
السّماوات(2)	مصدر تساقط المطر/الكون	علمية	سمو وجه الله- الجنّة
الصلب	عذاب الحب	دينية/صلب المسيح	حادثة صلب المسيح جعلت الروح والحياة لا يفترقان، ومنحته القدرة على إعادة الحياة لكل من يلمس.
الخمر	الثمل في الحب	ثقافية	استعمل الخمر عند المتصوفة للإشارة "إلى الأسرار والتجليات الإلهية، والإشارة إلى الحب الإلهي"[32]
السندس- نهر- زهر-سدر-نبق	الحبيبة تمنح الشاعر العيش في النعيم	دينية /ثقافية	الحياة في نعيم جنة الخلد

بين أفق النص ومرجعية الشاعر الصوفيّة يخيب ظنّ القارئ، كون الشاعر الصوفيّ في غزله يصوّر الذات الإلهيّة بالمرأة ، وهي دلالة تصعب على القارئ العادي الوصول إليها أو حتى توقعها، فلوصيف ربط رمز المرأة والنبيذ بدلالات روحيّة وهي محبّة الله التي ستوصله لنعيم جنة عرضها السّماوات والأرض.

عثمان لوصيف بتوظيفه للاتجانس ، والرّموز، وكذا عنصر الدّهشة لدى المتلقي خلق خيبة في أفق توقعه مما شكل مسافة جماليّة بين النّص والقارئ؛ فهذا الأخير عندما يتغير أفق توقعه من أفق إلى أفق تتشكل عنده مجموعة من الأفكار تشكل بنية تستقطبه لمواصلة القراءة وكشف مكنونات النص.

من هنا تتجلى إشكالية تلقي الشعر الصوفيّ وتأويله في "اتباع الصوفي سننا غير مشتركة بينه وبين المتلقي، وهي ترتبط بالتجربة الصوفية ذاتها، لأنه إذا كان لا يمكن أن نشتغل بأفكار غيرنا مالم تكن مرتبطة بالأفكار الموجهة التي تحيا فينا"[33]، لهذا تطلّبت قراءة النّصوص الشعريّة الصوفيّة قارئًا نموذجيًّا يتمكن من إعادة بناء نص جديد من هذه النّصوص.

ختاما:

ما يمكن أن يستنتج من خلال ما قدم نوجزه في النقاط التالية:

- جمالية النّصوص الشعريّة تتجسد من خلال استخدام الشاعر لاستراتيجية كسر أفق توقع/ انتظار القارئ وصولا إلى استقطابه.
- خلق الدّهشة لدى القارئ واستعمال أسلوب الغموض واللاتجانس اللفظي يضيف شعريّة للقصائد ويجعل أفق المتلقي في كل مرة يخيب أمام أفق النّص، ما يزيد من جماليّة النّص، واستقطابه للمتلقي، وذلك للكشف أكثر عن مضمرات هذا النّص.
- استعمال الشاعر الصوفيّ للغة الرّمزية يجعل القراءات تنفتح على صور لا حصر لها من التأويلات.
- تفسير المتون الشعريّة الصوفيّة تتطلب قارئًا مثاليًا يمتلك أفكار مسبقة عن مدلولات الألفاظ الصوفيّة وأفكار الصوفيين.

يبقى تحليل تأويل النّصوص الشعريّة الصوفيّة وفق نظريّة القراءة والتلقي مع تداخل آلياتهما أمرًا نسبيًا لا مطلقًا يختلف من قارئ إلى آخر باختلاف ثقافاتهم وأيديولوجياتهم.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] ابن منظور : لسان العرب، دار صادر للنشر والطباعة ، ج 08، مادة: صوف، لبنان، 2003، ص: 103.

[2] ماسينيون، مصطفى عبد الرزاق: التصوف، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط01، لبنان، 1984، ص:62.

[3] ينظر: عبد المنعم خفاجي: التصوف في الإسلام وأعلامه، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2001، ص: 8-9.

[4] عبد الحميد هيمة: كتاب الخطاب الصوفي وآليات التأويل، دار الأمير خالد، الجزائر، 2013، ص: 18.

[5] المرجع نفسه: (ن. ص).

[6] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الجوزي، ط01، مصر، 2010، ص: 403-404.

[7] محمد عباسة: التصوف الإسلامي بين التأثير والتأثر، مجلة حوليات التراث، ع 10، جامعة مستغانم، الجزائر، 2010، ص: 05.

[8] هانس روبيرت ياوس: جمالية التلقي، تر: رشيد بنحدو، منشورات الاختلاف ودار الأمان، ط01، الجزائر، 2016، ص: 13.

[9] المرجع نفسه، ص:15.

[10] حسين جمعة: جمالية التصوف، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، سوريا، 2001، ص: 16.

[11] أسيل محمد ناصر: الخطاب الصوفي في نظرية علائقية الوعي، السلطات، الثنائيات، التمظهرات، دار كنوز المعرفة، ط01، الأردن، 2019، ص:22.

[12] معمري فواز: لغة الخطاب الصوفي بين القراءة والتأويل، مجلة قراءات، ع10، جامعة بسكرة، 2017، ص: 280.

[13] المرجع السابق، ص :24.

[14] المرجع نفسه: (ن. ص).

[15] رامان سلدن: النظريّة الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، دار قباء، ط01، مصر، 1998، ص:175.

[16] شلتاغ عبود شراد: حركة الشعر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص: 185.

[17] منير الحافظ: الوعي اللغوي الجمالي في فلسفة الكلام، دار الفرقد للطباعة، ط01، سوريا، 2005، ص: 211.

[18] عصام لطفي صباح: التلقي والتأويل في شعر زهير بن أبي سلمى، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط01، الأردن، 2017، ص: 44.

[19] المرجع نفسه، ص: 45.

المرجع نفسه، ص: 57.[20]
عثمان لوصيف: براءة، دار هومة، الجزائر، 1997، ص: 70.[21]
المصدر نفسه، ص: 71.[22]
آمنة بلعلى: تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 19-20.[23]
عثمان لوصيف: براءة ،المصدر السابق، ص:72.[24]
المصدر نفسه، (ص. ن).[25]
المصدر نفسه، ص:32.[26]
المصدر نفسه، ص:34.[27]
[28]عز الدين معتصم: الخطاب الشعري الصوفي بين إشكالية الرمز و أفق التلقي، مجلة رؤى فكرية، ع05، جامعة سوق أهراس، الجزائر، فيفري2017، ص: 42.
أدونيس: الصوفية والسوريالية، دار الساقي، ط03 ،لبنان، 2010، ص: 23. [29]
[30] عبد الحق منصف: أبعاد التجربة الصوفية، الحب، الإنصات، الحكاية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2007، ص: 134.
عز الدين معتصم: الخطاب الشعري الصوفي بين إشكالية الرمز و أفق التلقي، مرجع سابق، ص: 14.[31]
عثمان لوصيف: قالت الوردة، دار هومة، الجزائر، 2000، ص: 21-22.[32]
المرجع نفسه، ص:53.[33]